مكتبة المقتطف

احسان لله وقصص أخرى

من لا يعرف الكاتب الكبير الأستاذ محمود بك تيمور قصصيًّا ممتازاً . وآخر ما صدر من دار المعارف بقلمه مجموعة قصص مستهلة بقصة « محمد افندي صلي على النبي » هي عبرة للأزواج الأنانيين . فقد تزوّج محمد افندي مراراً وطلّق مراراً ولم يتوفق الى زوجة تكون له كل يوم عروساً كاعباً لأن شهوته كل يوم ناهد . فيهوى فيشبع شهوته ثمّ لا يلبث أن يمل . وأخيراً رأى أنه لا يستطيع أن يرسو على حال إلاّ في الريف، فنزح الى أبعديته، وهناك تزوّج طباخته البغية الرخصة . فما لبث أن طلقها وهي على أهبة الوضع، وفرّ من وجه الطفل والمرضع .

فالفن ليس في القصة فقط وإنما هو في وصف الحوادث وأسلوبه .

هذه قصة من عشر درجت في ٢١٧ صفحة، وكل واحدة منها ذات طراز خاص يأخذ بمجامع القلوب . وكلٌّ منها يمتاز بعبرة من عبر الحياة الإجتماعية .

قرأت هذه القصص جميعاً ولما انتهيت من القصة الأخيرة التي هي « حرب خاطفة » لم أتمالك نفسي من الضحك . وما زلت أضحك إلى أن جئت أكتب هذه السطور . لله درّ تيمور فقد جعل الأرض من تحتي تمور إغراقاً في الضحك، وإعجاباً من هذا النمط في سبك القصص . فهنيئاً له وتحيّة .

قصص الأيام

مجموعة قصص بقلم الأستاذ عبدالله نيازي من خيرة كتّاب العراق . وهو يلم في هذه القصص بجانب من معضلات الحياة ، فيصفها وصفاً يجعلك تشعر إنها معضلتك، أو معضلة قريبك ، أو صديقك . فتأسف حيث يكون الداعي للأسف، وتحزن حيث يكون الموجب

للجرائد . تفرح حين يكون الحديث حديث فرح وسرور ، وتكتئب حين يكون ثمة إكتئاب . فهذه المجموعة من القصص مدرسة صغيرة للنشء يدرسون فيها بعض شؤون الحياة في عالم العصر . فنبثه بإصابته الغرض الذي يرمي اليه .

أسطورة من ألف ليلة وليلة

ذكر لي مرة الدكتور شارل مالك وزير لبنان المفوض في وشنطون أنه رأى في إحدى المكتبات الكبرى في أميركا (وقد نسيت إسمها) واجهة واحدة مختصة بالمؤلفات المتنوعة عن كتاب « ألف ليلة وليلة » الذي يسمونه « الليالي العربية » من ترجمات وتعليقات وشروح . وكنت قد قرأت بعض نصوص السندباد البحري من هذه الليالي وتيقنت أنها أساطير خرافية، فعجبت أن الذين ترجموا هذا الكتاب الى الانكليزية وغيرها يقصدون به أن ينقلوا شيئاً عن الأدب العربي أو حالة العرب الاجتماعية والأخلاقية .

لذلك رأيت أن أطالع هذا الكتاب لكي أعلم ما الذي فيه استهوى هؤلاء الأجانب لكي يولوه هذه العناية الفائقة .

وكنت أظنه يضاهي كليلة ودمنة في حكمته وخياله ومغازيه الحكمية ، فعبرته وصبرت على سخافته . وخرجت منه وأنا أراه مجموعة قصص خرافية تشهد بطول باع مؤلفه في فن الخيال الغريب السخيف ، تخيل لا يخطر ببال أحد حتى في الأحلام ، ليس له نظير في أساطير اليونان أو الرومان حتى ولا في أساطير ما قبل التاريخ .

ما أسرف المؤلف في تخريفه في ورقة حتى اخترع لنا عجائب منها لا تدهش لها أكثر مما تدهش لتصوره العجيب السخيف في هذا الاختراع . مثال ذلك : أن الضارب الخائف فيما هو هائم على وجهه يبغي النجاة من المهلكة رأى فلاحاً يحرث الأرض فطلب إليه ماء لكي يروي ظمأه فأسرع الفلاح في سوقه لكي يأتيه بطلبه ، فاستحسن الضارب أن يقبض على المحراث في غياب صاحبه لكي يحرث بدلاً عنه وأن يقيم ولنا صدى . وإذا بالمحراث يصطدم بحديد في الأرض ويعلق به ، ولا يمكنه أن يخلصه منه إلا بأن يكشف عنه . فإذا هو عائق بحلقة من حديد مثبتة ببلاطة . فعالجها حتى رفعها ، وإذا تحتها دهليز فنزل فيه ومشى الى قبو ، وإذا في القبو صناديق وعلب من ذهب كثيرة ملأى بالجواهر الكريمة من زمرد وياقوت وعقيق ولازورد ... ورأى صندوقاً صغيراً ففتحه وتناول منه خاتماً

ذهبيًا منقوشاً عليه كتابة لا يفهمها، فحركه وإذا بجاردجي يقف بين يديه وهو يقول «لبيك عبدك بين يديك» يا سيدي مر، فأفهمني أنه في خدمته. فقال أريد بغالاً وجمالاً وجياداً تحمل عدد الصناديق وعبيداً وعساكر تصحبها، وما هي إلا لحظة حتى سمع صاحبنا صهيل البغال والجياد وجعجعة الجمال وجنوداً نزلوا الى التبر واغترفوا تلك الصناديق وحملوها على البغال والجمال. ثم مضوا بها الى المدينة التي هرب منها صاحبنا من وجه الملك والتجار الذين نصب عليهم. وأوفى ما عليه من ديون وفرّق على الناس من كنوزه ما جعلهم كلهم أثرياء، الى آخر الحكاية التي لا محل لسردها كلها.

وحكايات الف ليلة كلها من هذا الطراز الذي ليس في الوجود الأرضي والفلكي ما يماثله، وليس فيه من فنون القصة ما يستهويك، فلا مفاجأة إلا صدمتك بحمقها واستحالة حدوثها، وما من عقدة إلا اخترع المؤلف لحلها أعجوبة من أعاجيب الخرافة كالأعجوبة المستحيلة التي ذكرناها. وفي كل ذلك لا تجد مغزى أخلاقيًا أو أدبيًا أو اجتماعيًا اللهم إلا بعض قبائح ورذائل.

لذلك لم أفهم ما الذي استهوى قراء هذه السخائف حتى ترجموا الكتاب، ولا أدري ماذا علقوا عليه. ولا أظنهم إلا مستخفين الأدب العربي الى جنب الأدب الهندي في كليلة ودمنه، والأدب الفارسي في رباعيات الخيام.

والغريب أنه طبع في بيروت ومصر مراراً منقحاً أو محذوفاً منه ما فيه من خلاعة وفحش. أما الطبعة التي قرأتها فكلها أغلاط مطبعية لا تكاد تفهم الأصل فيها مهما استعنت بالقرائن. فتبًا لمن طبعها، ولم يُعنَ بإصلاح مسوداتها بتاتاً.

لم يذكر في مقدمة الكتاب من ألفه وفي أي زمان كتب. ولكن القارىء يدرك من أول فصل فيه ان المؤلف عاش في مصر، وربما عاش بعض حياته في بغداد لأن عباراته تدل على أنه مصري وأنه كان فيها في الزمن الأخير، لأنه يجري على قلمه كثير من الاصطلاحات العامية التي نسمعها اليوم.

وأغرب ما فيه ذكر ساعة جيب، وساعة الجيب غير قديمة العهد، لا أظنها ترجع الى أبعد من القرن السادس عشر. فذكر الساعة فيها يدل على أن الكاتب كان عائشاً في ذلك القرن أو بعده. وإلا فلعل الناشر أدخل الساعة في الحكاية من عنده ولم تكن مذكورة في الأصل، ولعله حذف وغيّر وبدّل في الأصل كثيراً فأخرجه عن نصه الأصيل.